المحاضرة الأولى

مقدمة

يتضمن المجتمع مجموعة من المواقف الاجتماعية، الثقافية والبيئية التي تظهر في سلوكيات أفرادها مشتملة على مثيرات اجتماعية، يتفاعل فيها الفرد سواء مع فرد أخر أو مع الجماعة أو تتفاعل فيها الجماعات مع الجماعات أو يتفاعل فيها الفرد أو الجماعة مع منتجات مادية مثل: أدوات و طرق الاتصال أو غير المادية مثل: اللغة والدين والمعايير .إن هذا التفاعل هو مجال دراسة علم مهم ظهر منذ القدم وتتطور أكثر اليوم والذي يعرف ب: علم النفس الاجتماعي .ويرتبط علم النفس بعلم الاجتماع ارتباطا وثيقا ، حيث يدرس علم النفس الفرد البشري ككائن حي، يسعى للكشف عن طبيعته والعمليات التي تساعده على التكيف مع بيئته ومع مجتمعه، هذا الأخير الذي يتناوله علم الاجتماع من حيث دراسة نظمه مثل أنماط الحياة الاجتماعية وعالقة المجتمعات ببعضها البعض. و يعتبر علم النفس الاجتماعي هو فرع من فروع علم النفس.

1- نشأة علم النفس الاجتماعي و تطوره

هناك العديد من المفكرين الذين كان لهم شرف تأسيس هذا العلم مثل: أفلاطون،أرسطو ،هوبز، هوبز،كونت،هيجل .فحالات التصدع الاجتماعي قدمت بواعث و محاولات لتقديم حلول للمشكلات الاجتماعية.بدأ علم النفس الاجتماعي ينتعش بعد الحرب العالمية الأولى،و الحرب العالمية الثانية وما نجم عنهما من انحرافات،كانت مثيرة لجميع فروع العلوم الاجتماعية،فالتحدي و التحركات العسكرية. القائم كان كيف يمكن الاحتفاظ بقيم الحرية و حقوق الفرد تحت ظروف الضغط الاجتماعي فهناك وجهة نظر أخرى ترجع نشأة علم النفس الاجتماعي إلى ما قبل هذا التاريخ،أي إلى نهاية القرن التاسع عشر 19 (1889) حيث ظهرت بعض الكتب الأمريكية حول هذا المجال المعرفي الجديد.و كان موضوعها آنذاك دراسة علاقة الفرد بالمجتمع أو ما كان يسمى علم النفس المجتمع .خلال فترة الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين،استمر علم النفس الاجتماعي في التطور إلى أن وسع مجال بحثه العديد من الاتجاهات.فالموضوعات التي تناولها بالبحث-خاصة في الخمسينات من القرن العشرين* :دراسة تأثير الجماعات على سلوك الفرد و المنظمات و المجتمع و تأثير عضوية الفرد في الجماعة على سلوكه تناول موضوع علاقة السمات الشخصية و السلوك الاجتماعي للفرد .حيث انبثقت عن هذه الأبحاث العديد من النظريات- : نظرية التنافر المعرفي للباحث ليون فيستنجر- .نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا وجوليان روتر. نظرية الحاجات لأبراهام ماسلو .و يمكن اعتبار حقبة الستينات من القرن العشرين،هي الفترة التي استوي فيها علم النفس الاجتماعي كعلم مستقل عن حقلي علم النفس و علم الاجتماع.إذ لم

يعد يطور نفسه بنفسه فحسب،و إنما أصبح يؤثر في حقول المعرفة الاجتماعية الأخرى كحقلي العلاقات الدولية و علوم الإعلام و الاتصال.و ذلك من خلال المواضيع التي تم تناولها في هذا الحقل مثل:الإدراك الاجتماعي،جماعة صناعة القرار .اختلف علماء النفس الاجتماعي حول بداية ظهور هذا العلم،فروبرت بارون يرجع نشأة علم النفس الاجتماعي إلى سنوات ،1908-1924و هي الفترة التي ظهر فيها علم النفس الاجتماعي كعلم مستقل على خلفية مجموعة من الأعمال العلمية التي نشرت في هذه الفترة و تضمنت تحليل مصطلح علم النفس الاجتماعي.و من هذه الأعمال- :كتاب ويليام ماكدوجال Dougall Mc William الذي نشر عام 1908 تحت عنوان "علم النفس الاجتماعي- . "و كذلك كتاب فلويد ألبورت Allport Floyd الذي نشر عام 1924 تحت نفس العنوان أيضا .و التأثير الاجتماعي في سلوك الجماعة. لقد ركز هذين العملين على فكرة أن السلوك الإنساني الناتج عن الميول الغريزية ركز Muzafar Sherif et. Kurt Lewin أعمال جاءت بعدها شريف(1935) دراسة المعايير الاجتماعية المتحكمة في السلوك الاجتماعي و التفاعلات الاجتماعية بصفة عامة.في حين اهتم لوين بدراسة ظاهرة القيادة في المجتمع الإنساني و علاقتها بديناميكية الجماعة .

2- تعريف علم النفس الاجتماعي

من المعروف أنّ علم النفس الاجتماعي من فروع علم النفس العام، وفي نهاية العشرينيات من القرن العشرين تبلور ظهور الكثير من التعاريف الإجرائية له، واختلفت هذه التعاريف باختلاف الاتجاه الذي كان يُدرس من خلاله، فمنها ما كان يدرس ويركّز على الجماعة أكثر من الفرد، ومنها ما اشتغل بدراسة الفرد دون إهمال الجماعة، ومنها ما عالج السلوك التفاعلي للجماعة بشكل عام، ومن أبرز هذه التعاريف ما يلي:

- ❖ هو العلم الذي يعالج ويدرس السلوك العام للجماعة والتفاعلات المتبادلة بين الفرد والجماعة.
- ❖ وكان تعريف بوينج لعلم النفس الاجتماعي: دراسة تفاعلات الأفراد مع البيئة وفهم الآثار الإيجابيّة والسلبيّة الناتجة عن هذا التفاعل على الفرد واتجاهاته.
- ❖ وعرفه العالم مصطفى فهمي على أنّه العلم الذي يدرس سلوكيات واستجابات وتفاعلات الفرد أثناء تواصله مع الجماعة.
- ❖ وعرفه كريتش وكريتشفيلد على أنّه هو العلم الذي يهتم بدراسة سلوكيات الفرد واستجاباته ضمن جماعة معيّنة.

- ❖ هو دراسة الخصائص النفسيّة للجماعات، والأنماط السلوكيّة التفاعليّة الاجتماعيّة التي تربط الفئات المجتمعيّة المختلفة، كدراسة العلاقة بين الآباء والأبناء داخل الأسرة.
- ❖ هو دراسة الأنماط السلوكيّة للأفراد والجماعات وتفاعلها أثناء الأحداث والمواقف الاجتماعيّة المختلفة، بالإضافة إلى أشكال هذه الاستجابات والآثار المترتبة المتوقع حدوثها.

3- موضوعات علم النفس الاجتماعي

يعالج علم النفس الاجتماعي الكثير من الموضوعات والقضايا، منها: طبيعة العلاقات بين الأفراد ضمن جماعة معيّنة، وتوزيع الأدوار بين أعضاء المجموعة، وإعطاء المهام للأشخاص المناسبين لطبيعة المهمة، بالإضافة إلى آليّة عمليّة اتخاذ القرار والقيادة والزعامة وما يترتب عليها. دراسة السلوكيات السوية والشاذة للجماعة ككل، أو الأفراد ضمن جماعة معيّنة. دراسة الاتجاهات والقيم ومدى فاعليتها، وتأثيرها في السلوك الإنساني. تحليل وقياس آراء واتجاهات وميول الرأي العام، والدراية بالعوامل المؤثرة فيه سلباً وإيجاباً، بالإضافة إلى فهم الطبيعة البشريّة وكيفيّة تأثُّرها وتأثيرها بالجماعة والبيئة المحيطة. يدرس علم النفس الاجتماعي عدة مجالات مختلفة ترتبط بالأفراد والجماعات، بحيث تربط تلك المجالات حياة الأفراد وطبيعة نفسيتهم ومشاعرهم وسلوكياتهم بالوجود الاجتماعي المحيط، فتكون أهم تلك المجالات هي:

- **الذات ضمن الجماعة :يتضمن هذا الموضوع الأفكار التي نحدد بها أنفسنا ضمن سياق الوجود الاجتماعي، وتندرج ضمنها تصورات الهوية الذاتية الاجتماعية التي تشرح كيف يفهم الناس أنفسهم وكيف تؤثر تصوراتهم عن نفسهم في علاقاتهم الاجتماعية.**
- **وضع الأفراد في قوالب اجتماعية :يهتم علماء النفس الاجتماعي بفهم أسباب نشوء هذا النوع من التصنيفات للأفراد ضمن نطاق جماعة معينة، والتأثيرات التي تعود بها على نفسية وسلوك أولئك الأفراد.**
- **السلوك الاجتماعي الإيجابي :موضوع السلوك الاجتماعي الإيجابي هو أحد أهم مجالات البحث في علم النفس الاجتماعي، وهو يتضمن البحث في السلوكيات الاجتماعية التي تُعنى بتقديم المساعدة والتعاون مع الآخرين، فيدرس الباحثون السبب الذي يجعل الناس تندفع لتقديم المساعدة لأحد ما، وعن سبب الرفض أحياناً لتقديم تلك المساعدة.**
- **القرارات الموحدة للمجموعة :من المعروف أن سلوك الجماعات وقراراتهم يختلف عن سلوك وتصرفات الأفراد، وهنا يأتي علم النفس الاجتماعي بواحدة من أهم مجالات البحث التي يهتم بها وهي ماهية تأثير تواجد الأفراد ضمن مجموعات في طريقة تفكيرهم و اندفاعاتهم لاتخاذ**

القرارات، وبالتالي يندرج تحت ذلك عدة أسئلة، من بعض الأمثلة عنها، كيف يمكن أن يختلف الناس ضمن الجماعات؟ وكيف تعمل المجموعة للتوصل إلى قرار جماعي موحد؟ وكيف تتخذ بعض المجموعات قرارات خاطئة؟ بالإضافة لسؤال عن سبب عدم قدرة بعض الأشخاص على الإنجاز عند تواجدهم ضمن مجموعة حيث يعملون بشكل أفضل بمفردهم، وهناك أسئلة كثيرة غير ذلك.

- المعرفة والإدراك الاجتماعي :يُقصد بالإدراك الاجتماعي الأسلوب الذي يفكر به الناس في سياق المجتمع، مما يعني فهم الطريقة التي يُحدث فيها تواجد الفرد ضمن مجتمع تأثيراً على طريقة تفكيره، فيركز على كيفية تخزين المعلومات وتطبيقها حول المو اقف الاجتماعية المختلفة التي تعالج تصرفات الناس، وبمعنى أكثر بساطة، فإن الطريقة التي نفكر بها في الآخرين تلعب دوراً رئيسياً في تفاعلنا معهم وشعورنا تجاههم وتفسير تصرفاتهم والانطباعات التي نأخذها عنهم والتي نتركها عن أنفسنا في نظرهم.
- العنف والعدوان :يبحث علم النفس الاجتماعي في كيفية ودو افع تصرف الناس بعدوان تجاه بعضهم أحياناً، فيتم دراسة مختلف العوامل التي تسبب خلق شعور العدو انية التي لها علاقة بالتأثيرات الاجتماعية و أيضاً الإعلامية.
- العلاقات الشخصية :إن العلاقات والارتباطات الاجتماعية تؤثر أيضاً في عدة جو انب متعلقة بسلوك الأفراد، وهنا يركز علم النفس الاجتماعي على معرفة ضرورة العلاقات الشخصية في حياة الفرد وأهميتها في تغيير سلوكه ومشاعره من خلال النظر إلى مشاعر الحب والانجذاب.

4- أهداف علم النفس الاجتماعي

يسعى علم النفس الاجتماعي لتحقيق أهداف متعددة متعلقة بطبيعة حياة المجتمعات والأفراد المكونين لها، فتعمل خططه ومناهجه في إطار ذلك للحصول على تلك الأهداف المنشودة التي نذكر منها:[

- ✓ فهم سلوك الأفراد في إطار المجتمع :تحاول مفاهيم ونظريات علم النفس الاجتماعي الغوص في أعماق التأثيرات التي يبديها العيش ضمن جماعة في الجو انب النفسية للفرد، مما يعني الحصول على معطيات توضح دور ذلك التأثير الاجتماعي النفسي في التعديل على سلوك الأفراد سواء باتجاه السلب أو الإيجاب، ومن ثم الإحاطة بجو انب العلاقة التي توضح كيفية ومدى تأثر الأفراد بجماعاتهم.
- ✓ التأثير في سلوك الأفراد اجتماعياً :تعمل مناهج علم النفس الاجتماعي على تعديل وتحسين سلوك الأفراد والجماعات من خلال التأثير في العوامل النفسية، بحيث يساعد ذلك في

الوصول إلى غايات معينة هدفها تحسين المستوى الاجتماعي من مختلف النواحي الصحية والثقافية وما إلى ذلك، فيتم العمل على توجيه الأفكاروطرحها ضمن نطاق الوسائل الإعلامية والحملات التوعوية والتطوعية وغيرذلك.

- ✓ قيادة الفرد والمجتمع :يعتمد مفهوم القيادة على فكرة التأثيرفي نفسية وعقلية الأفراد لجعلهم يقنعون بتنفيذ توجهات المجموعة التي ينتمون إليها، مما يعني أن فهم الطبيعة النفسية للأفراد يساعد في معرفة الأساليب الصحيحة للتأثيرفي سلوكهم وقيادته، وهذا ينتمي لأحد أهداف برامج علم النفس الاجتماعي، حيث تتعدد نطاقات العمل بهذه الفكرة في المجتمع وتشمل عدة جو انب، منها الجانب السياسي والثقافي والتعليمي والصحي والتربوي وغيرذلك، بالإضافة إلى أهمية تطبيق فكرة القيادة أيضاً في مجالات العمل المختلفة بحيث يعمل المدراء ورؤساء العمل على قيادة مجموعة الأفراد ضمن المؤسسة بشكل يضمن نجاح أهداف المؤسسة.
- ✓ دراسة تكون الشخصية الاجتماعية :العوامل التي تكوِّن شخصية أي فرد يعيش في مجتمع ما تتأثربطبيعة ونوع أفكارذلك المجتمع، وهذا ما يعني حصول كل فرد على صفات شخصية مختلفة بحسب طبيعة البيئة الاجتماعية التي تحيط به، فيقود هذا إلى ربط الطريقة التي يتعامل بها الفرد مع من حوله من جماعات بالتأثيرات الاجتماعية النفسية المنعكسة على شخصيته، ويسعى علم النفس الاجتماعي لدراسة ذلك سواء كانت تلك الجماعات تنطوي على نطاق العائلات والأسر أو الأصدقاء أوزملاء العمل أو حتى الناس المكونين للمجتمع ككل، فهناك أفراد خجولين وذوي قدرات ضعيفة في التعامل مع الأفراد الآخرين في مجتمعهم، وهناك من هم أكثرجرأة و انخراط في المجتمع، هذه الصفات الشخصية على الرغم من أن أسبابها المباشرة تكون نفسية إلا أن تكونها يعود بنسبة كبيرة إلى العوامل الاجتماعية.
- ✓ فهم خصائص المجتمع النفسية :يمتازكل مجتمع أو بيئة اجتماعية ما بشكل معين من الخصائص النفسية، تتعلق بتاريخ هذا المجتمع وطبيعة ثقافته الدينية والفكرية والتربوية، وإن مناهج علم النفس الاجتماعي تهدف بشكل أو بآخرلفهم تلك الخصائص وأسباب نشوئها من خلال فهم خصائص نفسيات أفراد هذا المجتمع، بحيث يقدم ذلك تفسيراً لبعض أنواع السلوكيات وردود الفعل الجماعية أو الفردية المكررة والمعممة بين أفراد المجتمع.

4- علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى:

علم النفس الاجتماعي هو العلم الذي يهتم بدراسة كل مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي للفرد والمجتمع، وله علاقات بالعلوم المختلفة، ومن أبرز هذه العلوم ما يأتي:

1- **علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاجتماع:** يدرس علم الاجتماع، البناءات الاجتماعية، والظواهر الاجتماعية، ,وقد ظهر علم الاجتماع بغية التعرف على القوانين الأساسية التي تحكم الظواهر الاجتماعية التي تحدث في المجتمع. يدرس علم النفس السلوك الإنساني في حدود الفرد، ويجمع علم النفس الاجتماعي، بين العلمين، من خلال دراسة أثر العلاقات والظواهر الاجتماعية بسلوك الأفراد وردات فعلهم تجاه الأحداث التي يواجهونها.

2- **علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم النفس:** يُعنى علم النفس العام بدراسة العمليات النفسية للأفراد؛ كالإدراك، والدوافع، والتفكير، مما يبرز العامل المشترك بين علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي، بينما يعنى علم النفس الاجتماعي بدراسة علاقة تلك العمليات النفسية وخصائص العالم الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، حتى أن العالم المتخصص بعلم النفس الاجتماعي، كلينبرج، عدَّ علم النفس الفردي ذاته هو علم النفس الاجتماعي. يلتقي علم النفس العام بعلم النفس الاجتماعي، من ناحية المواضيع التي هي محل الدراسة؛ كمواضيع التنشئة الاجتماعية مثلًا، إلا أن هذا العلم يختلف من حيث المنهجية، خاصة وأن علم النفس يركز على المناهج الجزئية في بحوثه، بينما علم النفس الاجتماعي يستخدم مناهج أكثر شمولية وعمومية من علم النفس العام.

3- **علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الأنثروبولوجيا**: يُعرف علم الأنثروبولوجيا، على أنه علم الإنسان، ويتخصص بدراسة المجتمعات البدائية بكافة جوانبها؛ الايكولوجية، والثقافية، والسياسية، والعائلية، في الإطار الاجتماعي العام، لذا فإنّ العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي علاقة إثرائية، حيث أن علم النفس الاجتماعي يثري الأنثروبولوجيا ببعض المفاهيم والتعميمات. على صعيد آخر فإن الأنثروبولوجيا يرفد علم النفس الاجتماعي بإمكانية تتبع ومعرفة جذور الظواهر النفسية الاجتماعية محط البحث، والتحقق من مدى دقة ومصداقية نتائجه البحثية، بالإضافة إلى التحليل الكيفي لبعض الظواهر إلى جانب التحليل الكمي لها. وقد أوضحت الباحثة الأمريكية مارجريت ميد في عام 1929م تلك العلاقة في دراستها لمشكلات المراهقين في المجتمع الأمريكي، في كتابها(Growing up of age in samoa) ، والذي تقول فيه إن مشكلات المراهقين في المجتمع الأمريكي، مرتبطة بالحداثة، حيث أن مجتمع ساموا البدائي لا تظهر فيه مثل تلك المشكلات.

4- **علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم الاقتصاد** :يدرس علم الاقتصاد السوق ومكوناته المتمثلة بالعرض والطلب والأسعار، وعمليات التسويق والإنتاج والدخل، في حين يساهم علم النفس الاجتماعي برفد الاقتصاد بدراسة سيكولوجية المستهلكين والبائعين، من حيث سلوكهما الاستهلاكي، وطبيعة تأثرهما وتأثيرهما بآليات التسويق المختلفة، واتجاهات وآراء المستهلكين بالسلع والخدمات المعروضة، وعوامل الإقبال أو الإحجام عن طلب تلك السلع والخدمات. علاقة علم النفس الاجتماعي بعلم السياسة حتى عهد أوجست كونت، ارتبطت دراسة النظريات المُفسرة للطبيعة البشرية للإنسان بالدولة، في حين سلط علم النفس الاجتماعي الضوء على السلوك السياسي، وساهم في دراسة التفاعل الذي يسود الأمم والشعوب، ومفاهيم السلوك الانتخابي، والثقافة السياسية، ويقدم علم النفس الاجتماعي خدمات عديدة لرجال السياسة، حيث يمنحهم معلومات حول خصائص الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم.

5- **علاقة علم النفس الاجتماعي بالفلسفة:** بدأت العلوم الإنسانية بصورةٍ عامة من الفلسفة، التي صاحب ظهورها آراء أفلاطون وأرسطو، حول جوهر الطبيعة البشرية، حيث كان أفلاطون يفسر السلوك الإنساني على أنه نتاج مؤثرات المجتمع المختلفة، بينما كان أرسطو يفسر السلوك الإنساني على اعتبار الوراثة البيولوجية، ولقد اهتم أفلاطون وأرسطو بالإضافة إلى سانت أوجستين، ولوك وبنثام وغيرهم، بمشكلة الفرد والجماعة، وأهمية كل منهما نسبياً. يعودُ الفضل لكل من لازاروس وشتاينتال في تأسيس أول مجلة علمية مختصة بهذا العلم في عام 1860م، والتي هدفت إلى الكشف عن القوانين النفسية المحركة لحياة الجماعات، ودراسة حياة الجماعات في لغتها ودينها وخلقها، حيث قسما ميادين العلم إلى ميدانين؛ يفسر الأول العوامل النفسية الاجتماعية للجماعات، والثاني يفسر كل جماعة منها على حدة.